

تفسير البحر المحيط

@ 406 @ .

ومنه قول الآخر : % (أمانى من سعدى حسان كأنما % .

سقتك بها سعدى على ظمأ بردا .

.) % .

والذوق على هذا حقيقة ، والنحويون ينشدون على هذا بيت حسان . بردى ، بفتح الراء
والدال بعدها ألف التأنيث : وهو نهر في دمشق . وتقدم شرح الحميم والغساق ، وخلف
القرءاء في شدة الشين وخفتها . { وِفَاقًا } : أي لأعمالهم وكفرهم ، وصف الجزاء بالمصدر
لوافق ، أو على حذف مضاف ، أي ذا وفاق . وقال الفراء : هو جمع وفق . وقرأ الجمهور :
بخف الفاء ؛ وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة : بشدها من وفقه كذا . { لا يَرَّجُونَ }
{ لا يخافون أو لا يؤمنون ، والرجاء والأمل مفترقان ، والمعنى هنا : لا يصدقون بالحساب ،
فهم لا يؤمنون ولا يخافون . وقرأ الجمهور : { كَذِّبًا } بشد الذال مصدر كذب ، وهي لغة
لبعض العرب يمانية . يقولون في مصدر فعل فعالاً ، وغيرهم يجعل مصدره على تفعيل ، نحو
تكذيب . ومن تلك اللغة قول الشاعر : % (لقد طال ما ثبطني عن صحابتي % .
وعن حاجة قضاؤها من شفائيا .

.) % .

ومن كلام أحدهم وهو يستفتي الحلق أحب إليك أم القصار ، يريد التقصير ، يعني في الحج .
وقال الزمخشري : وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ،
وسمعتني بعضهم أفسر آية فقال : لقد فسرتها فساراً ما سمع بمثله . وقرأ علي وعوف الأعرابي
وأبو رجاء والأعمش وعيسى بخلاف عنه بخف الذال . قال صاحب اللوامح علي وعيسى : البصرة ،
وعوف الأعرابي : كذاباً ، كلاهما بالتخفيف ، وذلك لغة اليمن بأن يجعلوا مصدر كذب مخففاً
، كذاباً بالتخفيف مثل كتب كتاباً ، فصار المصدر هنا من معنى الفعل دون لفظه ، مثل
أعطيته عطاء . انتهى . وقال الأعشى : % (فصدقتها وكذبتها % .
والمرء ينفعه كذابه .

.) % .

وقال الزمخشري : هو مثل قوله : { أَلَيْسَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ زَيْتَاتٌ } يعني : وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذاباً ، أو تنصيه بكذبوا لا يتضمن معنى كذبوا ، لأن كل مكذب بالحق كاذب ؛ وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه : وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة ، أو كذبوا بها مكاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة ، أو لأنهم يتكلمون بما هو إفراط في الكذب ، فعل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده . انتهى . والأظهر الإعراب الأول وما سواه تكلف ، وفي كتاب ابن عطية وكتاب اللوامح . وقرأ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز : وفي كتاب ابن خالويه عمر بن عبد العزيز والماجشون ، ثم اتفقوا كذاباً بضم الكاف وشد الذال ، فخرج على أنه جمع كاذب وانتصب على الحال المؤكدة ، وعلى أنه مفرد صفة لمصدر ، أي تكذيباً كذاباً مفرطاً في التكذيب . وقرأ الجمهور : { وَكُلُّ شَيْءٍ شَدِيدٌ } بالنصب : وأبو السمال : بالرفع ، وانتصب { كَذَابًا } على أنه مصدر من معنى { أَكْثَرُ مَا يَنْدَاهُ } أي إحصاء ، أو يكون { أَكْثَرُ مَا يَنْدَاهُ } في معنى كتبناه . والتجوز إما في المصدر وإما في الفعل وذلك لالتقائهما في معنى الضبط ، أو على أنه مصدر في موضع الحال ، أو مكتوباً في اللوح وفي مصحف الحفظة . { وَكُلُّ شَيْءٍ شَدِيدٌ } عام مخصوص ، أي كل شيء مما يقع عليه الثواب والعقاب ، وهي جملة اعتراض معترضة ، وفذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب ، فتكذيبهم بالآيات . وقال عبد الله بن عمر : وما نزلت في أهل النار آية أشد من هذه ، ورواه أبو بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم) . . .

ولما ذكر شيئاً من حال أهل النار ، ذكر ما